

نحن لا نفتخر بالملابس والقصور والسيارات والعمارات والأكل الفاخر والموائد والبذخ والترف، نحن نفتخر بلا إله إلا الله محمد رسول الله فقط هي عزنا وعزتنا، هي كرامتنا، هي قوتنا ... الإسلام دين القوة، دين العزة والكرامة، الإسلام هو من يجمعنا وهو الذي يحركنا، نحن لا نخجل ولا نخاف من سنة نبينا عليه الصلاة والسلام، فهي ديننا ومنهجنا، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 9 / 33]، نحن لا يجمعنا وحدة اقتصادية أو وحدة بترولية، أو قومية، أو أي شيء، نحن لا يجمعنا ولا يحرك قلوبنا إلا لا إله إلا الله محمد رسول الله، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر... وسمي العيد عيداً لأنه يعود كل سنة، ويعود العيد لفهم معانيه ونجددها في نفوسنا ولنحييها في أذهان أولادنا ...

وأهم معنى من معاني العيد وأهم خاصية هي أن نفهم أولادنا أننا عبيد الله، والعبادة هي الطاعة، وحتى نطيع الله تعالى حقيقة لا بد أن نفهم الله تعالى ونفهم أسماء وصفاته، لا بد أن نعرف توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، لا بد أن ننقي عقيدتنا من الانحراف أو الشوائب التي تدخل على عقولنا وعقول أبنائنا، هو الله الذي لا مُشَرَّعَ غيره، ولا معبود غيره، ولا مُطَاعَ غيره، ولا محبوب غيره، ولا ندعوا غيره، ولا نرجوا غيره، ولا نستعيز إلا به، ولا نتوسل إلا إليه وبه وبأسمائه وصفاته، ولا نتوكل إلا عليه، ولا نرغب إلا برضاه، ولا نخاف إلا من سخطه، وهذا المعنى هو تطبيق للا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وهو تحقيق قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ مَبْتُدٌ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْثُ﴾ [الفاتحة: 1 / 5]، والتوحيد هو الذي جمعنا وجمعنا في الدنيا، وهو الذي يجمعنا في الآخرة في جنات النعيم بإذن رب العالمين، والتوحيد هو الأمل وهو حبل الله المتين، وهو الذي يجعل الأعمال مقبولة، فدونه لا يقبل عمل ولا تنفع دونه عبادة، لذلك لا بد من أن يُدْرَسَ ويُعَلَّمَ ويطبَّقَ على حقيقته لذلك قال عليه الصلاة والسلام: «تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهن في النار إلا واحدة، ما أنا عليه اليوم وأصحابي» الطبراني في الأوسط - عن أنس بن مالك،

والحديث صحيح، وقال ﷺ: «تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال» الطبراني عن عوف بن مالك.

والمعنى الثاني من معاني العيد هي شهادة أن محمداً عبده ورسوله لأنه هو عليه الصلاة والسلام المُبَلَّغ عن ربه، ودونه لا يصلح الدين ولا يستقيم، فبسته عليه الصلاة والسلام وتطبيقه للشريعة وعيشه وفق أوامر الله تعالى يتم الدين ويكمل، لذلك كان أمر الله تعالى واضحاً في آيات عديدة في القرآن الكريم ... قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۗ﴾ [النساء: 80 / 4]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ۗ﴾ [النور: 24 / 54].

والمعنى الثالث للعيد هو تصفية القلوب من الضغائن والحقد والحسد وحب الانتقام، وملؤها بالمحبة والرضا والقبول والدعاء بالقبول والسعادة لهم جميعاً ... والتعاهد بضبط النفس واللسان عن الغيبة والنميمة واللمز والغمز، كل هذا مما يبغضه الله سبحانه وتعالى، وكل هذا مما يفرق بين الأهل والناس، فعن النعمان بن بشير ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» مسلم (2586)، وقال ﷺ: «ليس منا من لم يرحم الصغير ويوقر الكبير» حم - ت - السلسلة الصحيحة (2196).

فلهذا، العيد يوم اجتماع يشهده جميع المسلمين كبيرهم وصغيرهم فقيرهم وغنيهم، كلٌ يجب عليه حضور العيد ليهنئ بعضهم بعضاً ويدعو بعضهم لبعض، فعن أم عطية ﷺ قالت: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى، الْعَوَاتِقَ وَالْحَيْضَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، فَأَمَّا الْحَيْضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ، وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ مِنْ دَعْوَةِ الْمُسْلِمِينَ» البخاري ومسلم، (العواتق) البنات اللاتي بلغن الحلم، الصغيرات

و(ذوات الخدور) البنات الأبيكار القابلات للزواج ... والعاتق أصغر من ذوات الخدور والله أعلم، فأمر رسول الله أن يخرجن كلهن وهذا فيه من الخير الكثير ... وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قيل يارسول الله أي الناس أفضل، قال رضي الله عنه: كل مخموم القلب صدوق اللسان، قالوا: فما مخموم القلب، قال رضي الله عنه: «هو التقى النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد» ابن ماجه - البيهقي - صحيح.

والمعنى الرابع للعيد هو صلة الرحم وشد روابط الصداقة والمحبة بين الناس، وزيارة الأقارب والأحباب والإحسان إلى الأيتام، هذا مما يحبه الله تعالى ويعجل ثوابه في الدنيا قبل الآخرة، فعن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سره أن يُيسَّطَ له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه» البخاري (2067) - مسلم (2557).

البسط في الرزق زيادته ونماؤه والبركة فيه، أما قوله يُنسأ له في أثره فقال العلماء:

1. البركة في العمر.
2. التوفيق للطاعات.
3. القوة في الجسد.
4. الذكر الحسن بعد الموت.
5. يوفق لأعمال صالحة يبقى أثرها بعد الموت، والله تعالى أعلم.

والمعنى الخامس للعيد ... هو التضحية والأضحية ... إن الأضحية من السنن المؤكدة التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنْ يَنَالُهُ النَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَنَكُمْ وَيُبَشِّرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: 37 / 22]، وقال رضي الله عنه: «ما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً أحب إلى الله من إراقة دم، وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها، وإن الدم ليقع من الله عز وجل بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفساً» ابن ماجه والترمذي، صحيح حسن. وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذه الأضاحي؟ قال رضي الله عنه: «سنة أبيكم إبراهيم»، قالوا: مالنا منها؟ قال رضي الله عنه: «بكل شعرة حسنة»، قالوا: فالصوف؟ قال رضي الله عنه: «بكل شعرة من الصوف حسنة» ابن ماجه والترمذي.

ومن الأحكام التي يجب أن تراعى ...

1. المضحي لا يأخذ من شعره ولا أظفاره، فعن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره» رواه مسلم، ومن أخذ من شعره أو أظفاره سواء كان ناسياً أم متعمداً فليستغفر الله ولا فدية عليه ولا إثم عليه ...

2. أن تكون الأضحية سليمة من العيب وأن تكون قد بلغت السن المطلوب وهو خمس سنين للإبل، وستين للبقرة، وسنة للماعز وستة أشهر للغنم ... وقال ﷺ: «أربعة لا تجوز في الأضاحي العوراء البيّن عورها، والمريضة البيّن مرضها، والعرجاء البيّن عرجها، والكسيرة التي لا تُنقي» حم - د (أي لا مخ في عظامها وهي الهزيلة العجفاء).

3. ووقت الذبح يكون صباح العيد بعد الصلاة، قال ﷺ: «ولا يذبحن أحد حتى يصلي» مسلم.

4. ويستحب عند الذبح أن يوجهها للقبلة ويقول: «وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين»، وإذا باشر بالذبح يقول: «بسم الله والله أكبر، اللهم هذا منك ولك».

5. الإحسان في الذبح، أن تكون سكينته حادة، وأن يريح الأضحية ولا يذبحها أمام أختها، ولا يحد شفرته وهي تنظر إليه، وليضعها على شقها الأيمن أو الأيسر وأن يكون الذبح سريعاً، فعن شداد بن أوس ﷺ قال: قال ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» رواه مسلم، وقال ﷺ: «كلوا وادخروا وتصدقوا» مسلم، وله أن يتصدق بها كلها إن شاء، وله أن يأكل الثلث ويتصدق بالثلث ويهدي الثلث ...

أما التضحية فهي من المعاني الإسلامية السامية، وهي تعبر عن مدى ثقة صاحبها بربه وعن صدق إيمانه، فهو برهان على ما يدعيه من إيمان وثقة بالله، وقال تعالى:

﴿لَنْ نَأْتُوا الدِّرْحَانَ تَنْفِقُوا مِمَّا نَحْنُ بِمُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92 / 3]، وقال تعالى: ﴿هَآتَيْتُمْ هَؤُلَاءَ مَدْعُونَ
لِنُسْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ
وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد: 47 / 38].

فيا عباد الله ... إن إخواننا في فلسطين بحاجة ماسة إلى كل الدعم وبخاصة إلى كل التضحيات فالأقصى ينادينا، وإخواننا في سورية بحاجة إلى كل التضحيات وكل المعونات وكل الدعوات والابتهالات، والمسلمون في كل مكان في كشمير وفي بورما وفي بنغلاديش والصومال وموريتانيا وفي كل مكان، فالمسلمون يا عباد الله إخواننا، ابذل ما تستطيع بالمال، بالكلمة، بأي شيء أنت قادر عليه، وإن لم تقدر على شيء فبالدعاء والابتهال إلى الله تعالى بأن يحميهم وينصرهم ويشفي مرضاهم ويرحم موتاهم، أعود فأقول بأن الله سبحانه أَلَّفَ بيننا بهذا الدين الحنيف القويم السامي، ودون هذا الدين لا يمكن أن نأتلف أو نجتمع وعَرَفْنَا ربنا تعالى بقوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 92 / 21]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: 52 / 23]، وربط الله سبحانه هذا المفهوم بعباداتنا كلها، نصلي جماعة في المسجد، نصوم جماعة في شهر واحد، في وقت واحد نمسك عن الطعام، في وقت واحد نفطر، زكاتنا تؤخذ من الغني وترد على فقيرنا، نحج في وقت واحد إلى مكان واحد، كل الحجاج من كل بقاع الأرض تقف في عرفات في يوم واحد (2) مليون أو (3) مليون أو أكثر، يريدنا ربنا أن نعرف أن هذا الدين هو دين الجماعة، دين الألفة، دين الوحدة، دين الله تعالى، لا عصبية ولا قومية ولا أي شيء إلا الإيمان، نفر من عرفات بوقت واحد، نجتمع في مزدلفة كلنا، (12) كيلومتر مربع تجمع الناس كلهم، نصلي المغرب والعشاء جمعاً وقصراً، نبني في مزدلفة ثم نخرج إلى المشعر الحرام، نقف وندعو ونبتهل ثم بعد الشروق نخرج إلى منى كلنا ونرمي جمرَةَ العقبة الكبرى كلنا، حتى ترسخ في أذهاننا أننا أمة واحدة، ربنا واحد، وكتابتنا

واحد، ورسولنا واحد، ندعو بصوت واحد، ليك اللهم ليك، ليك اللهم ليك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ...

نصلي لقبلة واحدة، نرفع أكفنا وندعو إلهاً واحداً لا شريك له، ونقول: اللهم وحدّ أمتنا اللهم انصرنا اللهم ارحمنا واغفر لنا اللهم اجمع كلمتنا اللهم وحدّ صفوفنا اللهم انصرنا واجعل راية الإسلام ترفرف فوق ربوع بلادنا، اللهم من أراد بالإسلام والمسلمين خيراً فوفقه لكل خير، ومن أراد بالمسلمين غير ذلك فخذة أخذ عزيز مقتدر، عيدنا الحقيقي يوم يتحرر الأقصى، عيدنا يوم تتحرر الجولان وكشمير وبورما وكل بلاد المسلمين، أعيادنا يوم أن نحقق كلمة التوحيد، أعيادنا يوم نتوحد تحت شعار لا إله إلا الله محمد رسول الله، عندها نرفع رأسنا عالياً ونقول الحمد لله، رحم الله عمر رضي الله عنه عندما قال: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله» ليك اللهم ليك، ليك لا شريك لك ليك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

